عذرا يا رمضان

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: المقدمة والخطبة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ... (إلى) ... أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته بإخوانا على سرر متقابلين ... عنوان هذه الليلة المباركة: عذراً رمضان.

الباب الثاني: لماذا الاعتذار؟

الاعتذار لأننا نكرر الأخطاء نفسها في كل رمضان ... (إلى) ... فَعُذْراً رمضان ابتداء لأن أكثرنا سيعيد وسيكرر نفس الأخطاء.

الباب الثالث: وقفة تفكر قبل البداية

كنا في العام الماضي في مثل هذه الأيام ... (إلى) ... احرصوا رعاكم الله أن تكونوا من خيار الناس كما قال صلى الله عليه وسلم: من طال عمره وحسن عمله.

الباب الرابع: شهر رمضان وفضائله

قال سبحانه: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن} ... (إلى) ... فمرحى بشهر طيب مبارك كريم.

الباب الخامس: كتب عليكم الصيام

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} ... (إلى) ... جعلني الله وإياكم من المتقين.

الباب السادس: المطلوب منا جميعًا

تقوى الله هي الغاية المنشودة ... (إلى) ... هذا حالهم فكيف هو حالي وحالك.

الباب السابع: بدأ غريبًا وسيعود غريبًا

قال صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبًا..." ... (إلى) ... فنقول ونكرر: عذراً رمضان.

الباب الثامن: الغرباء مع الصيام

عن ابن عمر رضي الله عنهما ... (إلى) ... وكان سعيكم مشكوراً.

الباب التاسع: أخبار الصائمات

ومن أخبار النساء: عائشة، حفصة، العابدة رابعة ... (إلى) ... وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلال.

الباب العاشر: أنواع الصائمين

هذه أنواع الصائمين ذكرتها لنعرف أنفسنا ... (إلى) ... إن الله يريد أن يجعلنا بالصيام مثال القوي الأمين.

الباب الحادي عشر: واقع الناس في رمضان اليوم

في بحوث واستفتاءات وأسئلة ... (إلى) ... فيا غربة الصائمين ويا حسرة المفرطين، وعذراً رمضان فما قدرناك حق قدرك.

الباب الثاني عشر: النداء الأخير

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي ... (إلى) ... عجبًا لمن عرفك ثم أحب غيرك، وعجبًا لمن سمع مناديك ثم تأخر عنك.

الباب الثالث عشر: الخاتمة والدعاء

اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا ... (إلى آخر الدعاء).

الملخص:

محاضرة عذراً رمضان تركز على:

سبب الاعتذار لرمضان هو تكرار الأخطاء كل عام.

التذكير بقصر العمر ووجوب اغتنام الأوقات.

فضائل شهر رمضان (القرآن، الصيام، القيام، ليلة القدر، تصفيد الشياطين...).

الصيام وسيلة لتحقيق التقوى لا مجرد ترك الطعام والشراب.
أخبار السلف رجالًا ونساءً في اجتهادهم مع الصيام والقيام.
أنواع الصائمين تتفاوت بين عادة وعبادة وتقوى ورضا.
حال كثير من الناس اليوم في رمضان مليء باللهو والإضاعة.
دعوة صريحة إلى التوبة والعودة إلى الله قبل فوات الأوان.
ختم بدعاء جامع أن يرزقنا الله صيامًا وقيامًا مقبولًا.

النص الكامل للمحاضرة

عذرا يا رمضان

عُذْرًا رَمَضَانُ محاضرة للشيخ خالد الراشد إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدًا وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة حاضرين وحاضرات ومستمعين ومستمعات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق خطاي وخطاكم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته بإخوانا على سرور متقابلين أسأله سبحانه أن يحفظني وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بقى وأن يجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين عنوان هذه الليلة المباركة في هذا المكان المبارك مع هذا الحضور المبارك عذرا رمضان عذرا رمضان لماذا الموضوع ومما سيتكون سيتكون من العناصر التالية لماذا الاعتذار وقفة تفكر قبل البداية ثم شهر رمضان ثم كتب عليكم الصيام ثم المطلوب منك ومنك ومني ثم بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ثم الغرباء مع الصيام ثم لك من أخبار الصائمات ثم أنواع الصائمين ثم عذرا رمضان ثم النداء الأخير لماذا الاعتذار الاعتذار لأننا في كل عام نكرر نفس الخطأ والأخطاء مع رمضان قبل دخوله أي قبل دخول رمضان بأيام نعد أنفسنا ونمنها سنصنع كذا وسنقوم من الليالي كذا وكذا سنختم القرآن مرات ومرات وسنبدل من الصدقات ثم ما إن يدخل رمضان وتمضي أول الأيام حتى تفشل المخططات وتذهب الأمنيات أتدرين ما السبب السبب أننا نريد أن نلزم أنفسنا بأعمال ما تعودناها نريد أن نلزم أنفسنا بأعمال ما تعودناها قبل رمضان فلا عجب سرعان ما تفشل المخططات متى عهدنا بالقيام وختم القرآن ومداومة الصيام أما هم فكان العام كله عندهم رمضان فإذا دخل عليهم ارتفعت الهمم وازدادوا في القروبات فعذرا رمضان ابتداء لأن أكثرنا سيعيد وسيكرر نفس الخطأ والأخطأ كنا في العام الماضي في مثل هذه الأيام نرقض شهر الصوم ونتحرى ثم ماذا عام كامل بأيامه ولا ياليه قد قوض خيامه فطوى بساطه وشد لحاله بما قدمنا فيه من خير أو شر وصدق الله فمن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا وتلك الأيام نداولها بين الناس وصدق الله حين قال يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار قال ابن كثير رحمه الله تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر إن الدقائق والثواني التي ذهبت من أعمارنا لن تعود ولو أنفقنا جبال الأرض ذهبا وفضة اعلم واعلمي أن الأنفاس معدودة والآجال محدودة واعلم واعلمي أن من أعظم نعم الله علينا أمد في أعمارنا وجعلنا ندرك هذا الشهر العظيم إن أدركنا فكم غيَّب الموت من صاحب ووارى الطراب من حبيب تذكروا من صام معنا العام الماضي وصلى العيد ثم أين هو وأين هي الآن غيَّبهم الموت ووراهم الطراب ونسيهم الأهل والأحباب اجعل واجعلي لك من هذا الحديث نصيبًا قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسًا قبل خمس اغتنم حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه الحاكم احرصوا رعاكم الله أن تكونوا من خيال الناس كما قال صلى الله عليه وسلم وأخبر حين سئل أي الناس خير؟ أي الناس خير؟ قال من طال عمره وحسن عمل إلهي ثكلت خواطر أنست بغيرك عدمت قلبًا يحب سواك شهر رمضان قال سبحانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصم ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العصر ولتكمل العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون عند أحمد والنساء من حديث أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان فكان يقول لهم قد جاءكم شهر رمضان شهرٌ مبارك افترض الله عليكم صيامة يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغلق فيه الشياطين فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر من حرم خير تلك الليلة فقد حرم الخير عند أحمد والنساء من حديث أبي هريرة قال ابن رجب هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنة كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب الهيران كيف لا يبشر العاقل بوقتٍ يغل فيه الشيطان من أين يشبه هذا الزمان زمان قال معلّ بن الفضل كانوا يدعون الله ستة أشهرٍ أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهرٍ أن يتقبل منهم رمضان وقال يحيى بن الكثير كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً يا رب الأنام فمرحى بشهرٍ طيبٍ مباركٍ كريم في رمضان أنزل القرآن والكتب السماوية في رمضان الشفاعة بالصيام والقرآن في رمضان التراويح والتهجُّل في رمضان التوبة وتكفير الذنوب في رمضان تصفَّد الشياطين في رمضان تغلق أبواب الجحيم وتفتح أبواب الجنان في رمضان الجود والإحسان والعتق من النيران في رمضان الصبر والشكر والدعاء في رمضان مضاعفة الحسنات وليلة القدر رمضان شهر الجهاد والانتصار فكيف لا يفرح المؤمن بشهرٍ هذا بعض ما فيه بين الجوانح في الأعماق سكناه فكيف أنسى ومن في الناس ينساه وكيف أنسى حبيباً كنت في صغري أسير حسن له جلت مزاياه ولم أزل في هواه ما نقضت له عهداً ولا محت الأيام ذكراه قد شاخ جسمي ولكن في محبته وما زال قلبي فتى في عشق معناه وفي كل عام لنا لقيا محببة يهتز كل كيان حين ألقاه بالعين والقلب والآذان أرقبه وكيف لا وأنا بالروح أحياه والليل تحلو به اللقيا وإن قصرت ساعاتها أحيها وما أحلاه فنوره يجعل الليل الهيم ضحني فما أجل محياه ألقاه شهراً ولكن في نهايته يمضي كطيف خيال قد لمحناه في موسم الطهر في رمضان الخير تجمعنا محبة الله لا مال ولا جاه من كل ذي خشية لله ذي ولعن بالخير تعرفه دوما بسيماه قد قدروا مواسم الخيرات فاستبقوا والاستباق هنا المحمود عقباه صاموه قاموه إيمانا واحتسابا أحيوه طوعا وما في الخير إكراه وكلهم بآيات القرآن مندمجا كأنه الدم يسعى

في خلاياه فالآذان سامعة والعين دامعة والروح خاشعة والقلب أواه عذراً رمضان عذراً رمضان فما قدرناك حق قدرك كتب عليكم الصيام قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الحكمة من الصيام ليس أن يمنع الإنسان نفسه عن الطعام والشراب والنكاح ولكن كما قال الله لعلكم تتقون وما أشار إليه النبي الكريم صلوات ربي واسلامه عليه في قوله من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام من لم يدع قول الزور هو كل قول محرم أو العمل به أي بالزور أي كل فعل محرم والجهل قال هو العدوان على الناس وعدم الخلم فالمطلوب مني ومنك ومنك تحقيق تقوى الله جل في علاه تقوى الله هي الغاية المنشودة والذرة المفقودة قال سبحانه وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت والتقوى في أبسط معانيها فعل المأمور وترك المحظور فهل ترانح قطن هذا بسيامنا أم نحن ممن بالنهار يتقيه وبالليل يعصيه كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل أوصيك بتقوى الله أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يتيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلني الله وإياكم من المتقين تقوى الله أكرم ما أسررت وأزين ما أبهرت وأفضل ما اتدخرت والآخرة عند ربك للمتقين إليك موجزًا وبعضًا من أخبار المتقين قال البخاري ما اغتبت مسلمًا منذ احتلمت وقال الشافعي ما حلفت بالله صادقًا ولا كاذبًا ولو أعلم أن الماء يفسد علي مروءتي ما شربته قيل لمحمد بن واسع لما لا تتكئ قال إنما يتكئ الآمن وأنا لازلت خائفًا إنما يتكئ الآمن وأنا لازلت خائفًا وقرئ على عبد الله بن وهر وإذ يتحاجون في النار فسقط مغشيًا عليه وحج مسروق فما نام إلا ساجدا وقال أحدهم ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله وقال أبو سليمان الداراني كل يوم أنا أنظر في المرأة هل اسود وجهي من الذنوب هذا حالهم فكيف هو حالي وحالك لبسنا الجديد وأكلنا التريد ونسينا الوعيد وأمننا الأمل البعيد رحمك يا رب لماذا تريد الحياة لماذا تعشق العيش إذا لم تدمع العينان من خشية الله جل في علاه إذا لم نمدح الله في السحر إذا لم نزاح بركب في حلق الذكر إذا لم نصم الهواجر ونخفص صدقات هل العيش إلا هذا قالوا إذا لم تستطع قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محرور قال سبحانه إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدع هذه أخبارهم لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بدأ غريبا وسيعود غريبا قال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء إن الذي يقرأ ويسمع عن أخبار الخلف وقلة من الخلف يعلم أن الدين يعيش غربة بين أهله من سمع عن صيامهم وقيامهم وجهادهم أيقن أن الواقع اليوم يحتاج إلى مراجعة وتصحيح فتعالوا أحبتي ننظر في بعض سور الغرباء في رمضان ومع الصيام ونقول ونكرر عذرا رمضان الغرباء مع الصيام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما مات عمر حتى سرد الصوم أما أمير البررة وقتيل الفجر في عثمان قال أبو معيم عنه حظه من النهار الجود والصيام ومن الليل السجود والقيام مبشر بالبلوة منعم بالنجوة تقول عنه زوجه وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها هيمة قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله رضي الله عنه قتله وقد كان صائما والمصحف بين يديه والدموع على لحيته وخديه حبيب محمد ووزير صدق ورابع خير من وطئ الترابة أما أبو طلح الأنصاري الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قوض النبي صلى الله عليه وسلم لم أره يخطر إلا يوم أبحى أو يوم فطر أما حكيم الأمة وسيد القرى أبا الدرداء فقد قال لقد كنت تاجرا قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث زاولت العبادة والتجارة فلم نجتمع فأخذت في العبادة وتركت التجارة تقول عنه زوجه لم تكن له حاجة في الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار ما يفتر لله درهم أما من خبر الإمام القدوة المتعبد المتهجد عبد الله بن عمر فيكفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد عبد الله قال عنه نافع كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفتر في الحضر وعن سعيد بن جابر قال لما احتضر ابن عمر قال ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث ضمأ الهواجر ومكابدة الليل وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا يعني الحجاج وإليك وإليك مزيد وكرروا معي عذرا رمضان عن رجاء بن خيوة عن أبي أمامة أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فأتيته فقلت يا رسول الله ادعوا الله لي بالشهادة قال اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا حتى ذكر ذلك ثلاث مرات قال ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني أتيتك تترا يعني ثلاث مرات أسألك أن تدعو لي بالشهادة فقلت اللهم سلمهم وغنمهم فسلمنا وغنمنا يا رسول الله فمرني بعمل أدخل به الجنة فقال عليك بالصوم فإنه لا مثل له قال فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيف فإذا رأوا الدخان نهارا عرف الناس أنه قد اعتراهم قيوب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفارنا في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحرارة وما فينا صائم إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وابن رواحة أما مسروق ابن عبد الرحمن الذي كان في العلم معروقا وبالضمان موثوقا ولعبادة الله معشوقا قال عنه الشعبي غشيت على مسروق في يوم صائف وكانت عائشة قد تبنته فسمي ابن عائشة وكان لا يخالف ابنته في شيء قالت فنزلت عليه ابنته يوما فقالت أبته أخطر واشرب قال ما أردت يا بنيا ماذا تريدين من هذا الكلام قالت الرفق أن ترفق في نفسك أبتاه قال يا بنيا إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فماذا صنع الله لهم وماذا أعد لهم قال سبحانه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأراع لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ضلالها وذللت قطوفها تذليلا إلى أن قال لهم إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وهذا خبر أخير عن المبشر المحزون المستتر المخزون تجرد من التلاد وتشمر للجهاد وقدم العثاد الإبمعان العلاء ابن زياد كان ربانيا تقيا قانتا لله بكاء من خشية الله عن هشام ابن حسان أن العلاء ابن زياد كان قوت نفسه رقيفا كل يوم كان يصوم حتى يخضر أو يصلي حتى يسقط فدخل عليه أنس ابن مالك والحسن فقال له إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله فقال إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئته قال له رجل يوما رأيت كأنك في الجنة فقال له ويحك أما وجد الشيطان أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك قال له رجل إني رأيتك في الجنة فقال له ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك قال سلمه ابن سعيد رؤيا العلاء ابن زياد أنه من أهل الجنة فمكث ثلاثا لا ترقأ له دمعة ولا يكتحل بنوم ولا يذوق طعاما فأتاه الحسن فقال أي أخي أتقتل نفسك أن بشرت بالجنة فازداد بكاء فلم يفارقه حتى أمس وكان صائما فطعم شيئا من الطعام قال الله عنه إن الذين سبقت لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق المعيدة وعدا علينا إما كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبون من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين دعوه دعوه لا تلوموه دعوه فقد علم الذي لم تعلموه رأى علم الهدى فسعى إليه وطلب مطلبا لم تطلبوه أجاب دعاءه لما دعاه وقام بأمره وأضعتموه بنفس ذاك من فطن النبيب تذوق مطعما لم تطعموه قال سبحانه وتلك الجنة نورث من عبادنا من كان تقي لله ذرهم

كم علت به ملهما وأي كلام يترجم فعلهم ولكي أنت من أخبار النساء أيضا وكرري وقولي عذرا رمضان عن عبد الرحمن بن قاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر وعن عروة أن عائشة كانت تصرد الصيام قال القاسم كانت تصوم الدهر لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر بعث لها معاوية مرة بمئة ألف ذرهم فقسمتها ولم تترك منها شيئا فقالت بريرة أنت صائمة فهل لابتعتي لنا منها بذرهم لحما فقالت لا تعني فيني لو كنت أذكرتني لفعلت إنها الصديقة بنت الصديق العتيقة بنت العتيق حبيبة الحبيب وأليثة القريب المبرأة من العيوب رضي الله عنها وأرضاها أما القوام الصوامة حفصة بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها وعن إخوتها وآل عمر وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب فعن قيس بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنى مضعوم فبكت وقالت والله ما طلقني عن شبع والله ما طلقني عن شبع فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل فتجلببت رضي الله عنها قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم إن الجبريل قد أتاني فقال راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة فأي شهادة أعظم من شهادة الله والجبريل لحفصة رضي الله عنها وأنعم بها من عبادة كانت ثبا لرجوع أم المؤمنين حفصة إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم لتبقى له زوجة في الجنة قال نافع ماتت حفصة حتى ما تفطر وإليك مزين إسمعي ونادي بأعلى الصوت عذرا رمضان عذرا رمضان عن سعيد بن عبد العزيز قال ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحلة العابدة مولاة معاوية دخل عليها نفر من القراء فكلموها لترفق بنفسها فقالت مالي ولبثقي بها فإنما هي أيام مبادرة وأيام معدودة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا والله والله يا إخوتاه لأصلين لله ما أقلت لجوارحي ولأصومن له أيام حياتي ولأمكين له ما حملت الماء عيناي أيكم يأمر عبده فيحب أن يقصر في حقه ولقد قامت رحمها الله حتى أقعدت وصامت حتى سودت وبكيت حتى فقدت بصرها كانت تقول علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم قلبي والله لوجدت أن الله لم يخلقني ولم أكو شيئا مذكورا كانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المضابطين في سبيل الله قال الله عنهم إنهم كانوا يسارعون في الخيرات إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال عنهم حين دخلوا الجنان وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشتقين فمن الله علينا ووقان عذاب السمو إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون عذرا رمضان فلو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال وما التأنيث لإسم الشمس عيب وما التذكير فخر للغلال أنواع الصائمين أخي أخي هذه أنواع الصائمين ذكرتها لنعرف أنفسنا ونقدم الاعتذار ونقول عذرا رمضان من صام عن الطعام والشراب فصومه عادة ومن صاب عن الغبى والحرام وأفطر على الحلال من الطعام فصومه عدة وعبادة ومن صام عن الدنوب والعصيان وأفطر على طاعة الرحمن فإنه صائم رضا ومن صام عن القبائح وأفطر على التوبة لعلام الغيوب فهو صائم تقى ومن صام عن الغيبة والنميمة والبهتان وأفطر على تلاوة القرآن فهو صائم رشيد ومن صام عن المنكر وأفطر على الفكرة والاعتبار فهو صائم سعيد ومن صام عن الرياء والانتقاص وأفطر على التواضع والإخلاص فهو صائم سالم ومن صام عن خلاف النفس والهوى وأفطر على الشكر والرضا فهو صائم غانم ومن صام عن قبيح أفعاله وأفطر على تقسير أماله فهو صائم مشاهد ومن صام عن طول أمله وأفطر على تقريب أجله فهو صائم ذاهب قال ابن القيم الصوم لجام المتقين الصوم لجام المتقين لجنة المحاربين ورياضة الأبرار المقربين لرب العالمين يكفيك قول الله الصوم لي يكفيك قول الله الصوم لي وأنا أجزيبه يا قادما بالتقى في عينيك الحب طال اشتياقي فكم يبكوا لكم قلب صبرت عاما أمني قرب عودتكم صبرت عاما أمني قرب عودتكم نفسي فهل يدم لكم سرب قل هل لطيفكم فاخضر عامرنا والله أكرمنا إذ جاءنا الخصب ففيكم يرتقي الأبرار منزلة والخاملون كسال زرعهم جدب قالوا في الصيام الصوم لذة الحرمان وقالوا الصوم رجولة مستعلنة وإرادة مستعلية وقالوا رمضان شهر الحرية في عما سوى الله وفي الحرية تمام العبودية وفي تحقيق العبودية تمام الحرية قالوا رمضان شهر القور فليس الشجيد بالصرعة إنما الشجيد الذي يملك نفسه عند الغضب قالوا الصوم صبر وطاعة ونظام أترون أمة قالوا الصوم صبر وطاعة ونظام أترون أمة من الأمم تتحلى بهذه السفار ثم تجد سبيلها إلى الانهيار صبر وطاعة ونظام أترون جيشا يتحلى بهذه الأخلاق القوية ثم يجد نفسه على عتبة الهزيمة فلا تنسى ولا تنسي وأنت تصوم وأنت تصومين إن الله يريد أن يجعلنا بالسيام مثال القوي الأمين فحاذاري حاذار أن ينسلخ عنا رمضان ونحن كالضعيف الخائن أحبتي لن يتسع المقام حتى نذكر حال الغرباء مع القيام ومع تلاوة القرآن لن يتسع المقام لذكر أخبار القرباء مع التضرع والدعاء والبدل والعطاء ولن يتسع المقام لذكر بطولات الغرباء وصولاتهم وجولاتهم في ساحات الجهة في رمضان لكن حسبنا ما سمعنا وذكرنا من أخبارهم والنبيب بالإشارة يفهم عذرا رمضان لقد كان رمضان شهر عبادة واجتهاد هكذا كان حالهم قبل وبعد رمضان فما هو حالنا اسمع شيئا من أخبارنا واسمع بارك الله فيكي ونقل جميعا بأعلى صوت عذرا رمضان في بحث واستثاء وأسئلة طرحت على فئات من المجتمع رجالا ونساء موظفين وطلابا عن حالهم وعن أوقاتهم في رمضان فجاءت الاعترافات التي تؤكد لنا قوله صلى الله عليه وسلم بدأ غريبا وسيعود غريبا وحتى تعرف أننا لم نخطئ حين اخترنا هذا العنوان فقائل أقضي الليلة أمام شاشات التلفاز أتابع القنوات الفضائية حتى طلع الفجر مع بعض زملائي عذرا رمضان وقائل تحت أضواء الملاعب ضمن سلسلة مباريات مقامة في ليالي رمضان أقول عذرا رمضان وقائل على مواعد البلوث والورقة في المجالس وعلى الأرصفة أقول عذرا رمضان وقائل مقضي الأوقات بالتنزه في الحذاء قطارة وفي الأسواق قطارة إنا لله وإنا إليه راجعون يا أمة لعبت بدين نبيها كتلاعب الأطفال بالأوحال وإذا تل الإمام عليهم سورة فأطالها عبده في الأفطال أما أهل الوظائف فسهر بالليل ثم كسل وخمول طوال النهار والنتيجة لوم وتوبيخ وخطابات إنداء وآخر يقول أنا أحسن من غيري حيث يتسنى لي النوم في المكتب ضاعة الأمانات التي قامت عليها الأرض والحموان وآخر يقول في رمضان يكثر غيابي وتكثر الحسميات أما الأئمة فيشتكون وينادون ويقولون عذرا رمضان ففي لقاءات مع بعض الأئمة تحدث بعضهم مستبشرين بزيادة المصلين في رمضان وإقبال الناس على الطاعة وعبر آخرون عن حزنهم لحال المتخاذلين حتى في رمضان وقال آخر إنهم يزدادون في صلاة القجر حتى يمتلئ المسجد بهم ولكن لا نكاد نراهم في صلاة الظهر والعصر فقد انقلبت عندهم الحياء الليل نهار والنهار ليل أما في الأسواق تسمع الأخبار من رجال الهيئات والأخبار أما في المقاهي فسئل أحد العاملين في إحدى المقاهي عن الفرق بالنسبة لهم عن العمل في رمضان وفي غير رمضان فأجاب إن العمل في رمضان يكون أكثر تعباً وإرهاقاً حيث يكثر الزبائن ويزدحمون بمعدل النصف عن غير رمضان يمضون ليلهم كله في المقاهي بين شيشة وورق ودخان كيف لا نقول عذراً رمضان كيف لا نصيح وننادر ونقول عذراً رمضان أما الأبناء فعلى الأرطفة والطرقات سخب ولهم فاسأل نفسك أين الراعي عن الرعية أما النساء فسهرات نسائية وانشغال في إعداد أطناف الحلويات والمشروبات والمأكولات أمن أجل هذا شرع رمضان وأمهات يسخرن حتى الحجر في انتظار الأبناء الذين لا يعودون إلا في هذه الأوقات المتأخرة أما الأسواق والمجمعات فحدث ولا حرج فأين العبادة أين الجد والاجتهاد أليست الأعمار محدودة يقول أحدهم أنام بعد الفجر ولا أستيقظ إلا بعد صلاة العصر فالنوم عبادة وآخر يقول يوقظني والدي عند الإفطار وفي بعض الأحيان لا أفطر إلا قبيل صلاة العشاء أقول إننا لله وإنا

إليه راجعون ومع أحد الزبائل في إحدى المقاهي كانت هذه الأسئلة السريعة منذ متى وأنت هنا قال من الساعة الثانية عشرة إلى متى تجلس قال إلى وقت السحور هل أنت موظف قال نعم أنا موظف حكومي ألا تتأخر عن دوامك قال أتأخر قليلا ثم أكمل النوم في المكتب هذا هو رمضان اليوم هذا هو رمضان اليوم عند كثير من الفئات فيا غربة الصائمين ويا حسرة المفرقين وعذرا رمضان فما قدرناك حق قدرك نداء أخير ويحل لنا ما ضرنا ويحل لنا ما أخفلنا ويحل لنا ما أجفلنا ويحل لنا لأي شيء خلقنا ألي جنة أم للنار يا غيوم الغفلة يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي يا شموس التقوى والإيمان اطلعي وأشرقي يا صحائف أعمان الصائمين ارتفعي وأبشري يا قلوب الصائمين اخشعي وتضرعي يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعي ويا عيون الساهلين لا تهجعي ويا ذنوب التائبين اذهبي لا ترجعي يا أرض الهواء ابلعي ما أكين ويا سماء النفوس أطلعين يا خواطر العارفين ارتعين يا همم المحببين يا همم المحبين بغير الله لا تقنعين يا همم المحبين بغير الله لا تقنعين قد متت في هذه الأيام موائد العنعام للصلاة فما منكم إلا من دعين ورمضان يناديكم ويقول يا قومنا أجيبوا داعي الله يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليلة ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك لهم عذاب أليل فطوبى لمن أجاب وأصاب وويل لمن طرد عن الباب ألا يكفيك قوله الصوملين أصومني وأنا أجتي به رباه عفوك إني للنور مدة يدايا وأبكي وأبكي ويبكي دمعي ويبكي بكايا وحفنة من وعاء غرفة من دمايا ولا لغيرك دواء يا رب يوما لدايا إليك أنت صباحي مصفدا في مسايا فاسكب إلهي فاسكب إلهي ضياءك إني ضمآن ظل صدايا لم أدري من أي نبع أسقي حنين الركايا والشط لا ماء فيه يدفل لضافي حشايا رحمك يا ربي هذا إثمي وهذا تقايا وذاك دربي وهذا على الطريق عصايا رحمك يا ربي إني وزورك والخطايا في لجة ليس فيها من الضياء بقايا جفت وغاضت ولكن ما زلت أزجي رجايا خفرت أم لم فإني ما زلت أدعوك يا يا يا رب يا رب عجبا لمن عرفك ثم أحب غيرك وعجبا لمن سمع مناديك ثم تأخر عينك عذرا رمضان عذرا رمضان فما قدرناك حق قدرك اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندك وارزقنا صيامه وقيامه إيمانا واحتسابا يا ذا الجلال والإكرام اللهم وفقنا فيه لفعل الطاعات ووفقنا فيه لترك المعاصي والمنكرات اجمع فيه شملنا ووحد فيه صفحنا وأصلح فيه ولاة أمورنا وانصر فيه المجاهدين وسدد فيه الدعاء والعلماء الربانيين ووفق فيه الشباب والشهيد والنساء والإماء لتوبة المصوح واستقامة وتباة حتى الممات يا رب العالمين ربنا ظلمنا أنفسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكوننا من الحاسرين أستغفر الله العظيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين